

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190413**

UNIVERSAL  
LIBRARY









# مناظر في الأدب

الأولى بين السيف والقلم  
الثانية بين الورد والترجس  
الثالثة بين القديل والشمعدان

للشيخ جمال الدين بن بنبانة المصري  
للشيخ أبي الحسن علي بن محمد المارديني  
للشيخ عبد الباقي بن عبد المجيد الهاماني

جمعها وشرحها

عبد الرحمن

مكتبة لجنة الشريعة السورية بمصر

الى ذى الرياستين الدينية والسياسية  
رجل سوريا الأُحد ووزيرها الأُكبر  
صاحب الفخامة

الشيخ محمد تاج الدين الحسيني،  
رئيس الوزارة السورية الافخ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلمة الناشر

هذه ثلاث مناظرات أدبية شيقة لثلاثة من أعلام الأدب العربي أولاها « بين السيف والقلم » للشيخ جمال الدين بن نباتة المصري. وثانيتها « بين الورد والترجمس » للشيخ أبي الحسن علي بن محمد المارديني . وثالثتها « بين القنديل والشمعدان » للشيخ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني . رأيناها متفرقة بعيدة عن متناول أيدي جمهور القراء مع ما اشتملت عليه من محاورات لطيفة ، وتوريات جميلة ، وإشارات إلى وقائع وأمثال مشهورة ، وحجج وبراهين كالدرر منثورة . كل ذلك بأسلوب طلي شيق أخذ بمجامع القلوب، جذاب غير ممل لا يكاد الانسان يأخذ في قراءة واحدة منها حتى يظن نفسه في مجاس عقد المناظرة حقيقة ، وانه بشاهد خصم. يتحاجان يستمع إلى حججهما حتى إذا ظن أن الحق مع أحدهما قام الآخر يهدم ما بناه صاحبه ويفند مزاعمه . وهكذا لا يزال يسمع حجة تقرر حجة : ودعابة تقابل بمنابها ، إلى فكاهات لذيدة بريئة ولا يستطيع قطع هذا الحلم اللذيذ حتى يأتي على آخر المحاوره فيتبين انها مناظرة مصطنعة ومخاصمة خيالية وهي إلى ذلك تصور ناحية من نواحي الأدب العربي

المتع، وهي المناظرات التي أنفوا وضعها على السنة الحيوانات والجمادات  
 فاحبنا تقديمها إلى القراء الكرام طرفة أدبية تضم إلى المكتبة  
 الحديثة وراينا أن الناشء لا يستقل بفهم بعض مفرداتها اللغوية الغامضة  
 فمخرجنا بتعريفات وجيزة تساعد القارىء على فهم المراد منها ونرجو  
 أن نكون وفقنا إلى ما أردنا

عزت العطار

مكرتير لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة

# المحاضرة الأولى

بين السيف والقلم لابن نباتة المصرى

قال العلامة تقي الدين بن حجة الحموى أن الشيخ جمال الدين أظهر  
في المغيرة بين السيف والقلم ما صدق به قول القائل  
وانى وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل  
من ذلك قوله في رسالة المفاخرة بينهما . والمغيرة في مدح كل منهما  
وذمه . فبرز القلم بأفضاحه . وشط لارتياحه . وورق من الأناهل<sup>(١)</sup>  
على أعواده . وقام خطيب بحاسنه . في حلل مداده وانتفت إلى السيف قتل :  
بسم الله الرحمن الرحيم . ن والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة  
ربك بمجنون الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقلم . وخط به ما قدر  
وقسم . وصلى الله على سيدنا محمد الذى قال « جف القلم بما هو كثر »  
وعلى آله وصحبه ذوى الجند المبين . وكل مجد بائن . صلاة واضحة  
السطور . فأنحة من أدرج الصدور . ما قامت صحف البحار غواصها  
وكتبت أقلام النور على مہارق<sup>(٢)</sup> الدياجى حكمة باريها .  
أما بعد : فإن القلم منار الدين والدنيا ، ونظام الشرف والعلياء .  
ومجداح<sup>(٣)</sup> سحب أخير إذا احتاجت الهمم إلى السقيا . ومفتح باب

(١) رؤس الأصابع (٢) : صف : واحده مہرق يضم الميم ويفتح

الراء . الصحيفة (٣) : المجداح : البوء . وهو ما كانت تعتقده العرب سبباً  
للأمطار من شررب نجم وشررق آخر . والمعنى سبب سحب الخير

عليه السلام المجرب إذا اعني : وسفير الملك المحجب : وعذيق الملك المرجب (١)  
 وزمام اموره السائرة : وقادمة (٢) أجنحة الطائرة ، ومطلق أرزاق  
 عفاته (٣) المتواترة ، وائمة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخرة ،  
 به رقم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل . وسنة نبويه صلى الله عليه وسلم  
 التي تهذب الخواطر الخواطل (٤) فيبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنة  
 وحسبه ماجرى على يده الكريمة من منة . وفي مرضى الدول عونته  
 للشائدين . وبعين الله في ليالي النفس (٥) تقاب وجهه في الساجدين .  
 ان نظمت فرائد العلوم فانما هو ساكبا . وان عانت أسرة الكتب  
 فانما هو ما كبا . وان رقت برود البيان فانما هو جلالها . وان تشعبت  
 فون الحكم فانما هو أمانها ومالها . واذا انقسمت أمور الممالك فانما هو  
 عصمها وثمانيا (٦)

وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتافع (٧) بسواده .  
 وان ذخرت بحار الأفكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده  
 وان وعد اوفى بجباب النفع . وان أوعد اخاف كانما يستمد من النقع (٨)  
 هذا وهو لسان الملوك المخاطب . ورسياها (٩) لا بكار الفتوح والمخاطب  
 والمنفق في تعمير دولها محمول انفاسه . والمحمل أمورها الشاقة على  
 عينه ورأسه . والمتيقظ لجهاد أعدائها : والسيف في جفنه (١٠) قائم .

(١) المهاب العظيم (٢) : القادمة واحدة : القوادم هي عشر ريشات  
 في مقدم جذع الطائر (٣) : طلاب معروفه (٤) : العاسدة (٥) : الحبر  
 (٦) : الغياث الذي يقوم بأمرها . (٧) : الملتف (٨) : النبار  
 (٩) : رسولها (١٠) : غمده

والمجهز لبأسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم . والجارى بما أمر  
 نلله من العدل والاحسان . والمسود الناصر فكأنما هو لعين الدهر  
 انسان . طالما ذب عن حرمها فشد الله أزره . ورفع ذكره . وقام في  
 المحاماة عن دينها اشعث <sup>(١)</sup> أغبر . لو اقسام على الله لأبره . وقائل على  
 البعد والصورام في القرب . وأوتى من معجزات النبوة نوعان النصر  
 بالرعب . وبعث جحافل <sup>(٢)</sup> السطور فالقسي <sup>(٣)</sup> دالات . والرماح الفات  
 واللامات لامات <sup>(٤)</sup> . والهمزات كواسر الطير التي تتبع الجحافل .  
 والأتربة عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل . فهو صاحب فضيلتي  
 العلم والعلم . وصاحب ذبلي الفخار في الحرب والسلام . لا يعاديه الا من  
 سفه نفسه . وليس لبسه . وطبع على قلبه . وقل الجدال من غربه <sup>(٥)</sup>  
 وخرج في وزن المعارضة عن ضربه . وكيف يعادى من اذا كرع <sup>(٦)</sup>  
 في نفسه قيل انا اعطيناك الكوثر . واذا ذكر شائثة السيف قيل ان  
 شائتك هو الأبر . أقول فولى هذا واستغفر الله من الشرف وخيلائه  
 والفخار وكبريائه . وأتوكل على الله فيما حكم . وأسأله التدبير فيما جرى  
 به القلم . ثم اكتفى بما ذكره من أدواته . وجاس على كرسي دواته  
 متمملا بقول القائل .

قلم يفل <sup>(٧)</sup> الجيش وهو شرمم والبيض ماسلت من الأنعام

(١) : الرجل مغبر الرأس (٢) : جمع جحفل وهو الجيش (٣) : جمع قوس  
 شبه الدالات التي يكتبها القلم بالاقواس (٤) : اللامة : الدرع : وجمعها لامات شبه  
 اللامات التي يكتبها القلم بالدروع . (٥) : حده (٦) : شرب الماء بغمه من غير  
 إناء (٧) : يكسر

وهبت له الآجاء<sup>(١)</sup> حين اشابها كرم السيول وصوله الآسار  
فعد ذلك نهض السيف قائما عجلا . وتامظ<sup>(٢)</sup> اسنانه للقول .  
فرتجلا وقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع  
للناس . وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز . الحمد لله  
الذي جعل الجنة تحت طلال السيوف . وشرع حدها في ذوى العصيان  
فأغصتهم<sup>(٣)</sup> بماء احتوف . وسبد مراتب الذين يقاتلون في سبيله صفا  
كأنهم بياض مرصوص ؛ وقد مرصوف . واجناب من ورق حديدها .  
الأخضر ثمار نعيمها الدانية القطوف . وصلى الله على سيدنا محمد هازم  
الألوف . وعلى آله وصحبه الذين طالما محوا بريف الصوارم سطورا  
الصفوف صلاة عاطرة في الأنوف . حالبة بها لاسماع كاشنوف<sup>(٤)</sup> وسلم  
أما بعد : فن السيف رند الحق الورى<sup>(٥)</sup> وزنده القوى . ووجد  
الفارق بين الرشيد والغوى والنجم الهادى الى العز وسبيله . والشعر الياهم  
عن تباشير فلوله . به أظهر الله الاسلام وقد جنح خفاء . وجلى شخص  
الدين الخنفي وقد جمع جفاء . وأجرى سيوفه بالاباطح . فاما الحق فكث  
وأما الباطل فذهب جماء<sup>(٦)</sup> وحمته اليد النريمة النبوية وخسته على  
الأقلام بهذه المزية . وأوضعت به للحق منهاجا . واطاعته في نيالى  
النقع والشك سراجا وهاجا . وفتحت باب الدين بمصباحه حتى دخل

(١) : الحصون . (٢) : دار في جواب انقم استعداد الآلام (٣) جماتهم .

ينصون (٤) : الاقراط تحلى بها الآذان (٥) : كبر الانقاد (٦) : باطلا

فيه الناس أوجاجا . فهو ذو الرأى الصائب . وشهاب العزم الملة قب وسماه .  
العزالتى زينت من آثاره بزينة الكواكب ، ولحد الذى كأنه ماء  
دافق . يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب والرائب . لا تجدد  
آثاره . ولا ينكر قراره . اذا استمت<sup>(١)</sup> فى الدجى والبقع ناره . يجمع  
بين الحالتين البأس والسكرم . وبساع فى طوف الخاتين فهو اما طوق .  
فى محور الاعداء واما ما جعل فى عرايب أهل النقم . ويحجم به أهواء  
الفتن المضلة ويحذف بهمة الجازمة حروف العلة . واذا أنحنى فى سماه  
القتام بالضرب فقل إسألونك عن الالهة . فهو القوى الاستطاعة الطويل  
العمر إذا قصف سواد فى ساءة فما أولاده بطول الاحسان وما أجل  
ذكره فى أخبار المعمرين ومقاتل الفرسان . كأن الغيث فى غمده لاطالب  
المنتجع<sup>(٢)</sup> وكنه زناديستضاء به إلا أن دفع الدماء شرده المتتمع . كم  
قدم فادرك الطلاب . ودعا النصر بإسانه المحمر من اثر الدماء فأجاب .  
وشعبت الدول لقائم نصره المنتظر . وحازت أبكار الفتوح بحده  
الذكر<sup>(٣)</sup> وغدت أيامها به ذات حجول<sup>(٤)</sup> معلومة وعرر ، وسدت  
به الظهور . وحمدت علائقه فى الأمور ، وأخذته الملوك حرزا لسلطانها  
وحصنا على أوطانها وقطانها<sup>(٥)</sup> وجرده على صروف الأقدار فى شأنها  
وندى فما أعييت عليه المصالح ، ويأثر للمم<sup>(٦)</sup> فهو على الحقيقة بين  
الهدى والضلال فرق واضح ، وأغاث فى كل فصل . فهو اما غمده سعد

(١) : اشتعات (٢) : طالب الكلاء (٣) : القاطع (٤) : حجول جمع حجل

وهو الخلال «٥» : سكانها «٦» : صفائر الذنوب

: الاخيمية ، واما حامله سعد السعود . واما لضده سعد الذابح . يجلس على رؤس الاعداء قهرا ، ويشرح أبناء الشجاعة قائلا للقلم ذلك تأويل . ما لم تستطع عليه صبورا . وهل يفاخر من وقف الموت على بابه ، وعض الحرب الضروس بنابه . وقذفت شياطين القراع <sup>(١)</sup> بشبهه ، ومنح آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه . ومنها ان الله أنشأ برقه فكان للمارد مصرعا وللراشد <sup>(٢)</sup> مرتعا . ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا . كم اتخذ من جسد طرسا <sup>(٣)</sup> وكتب عليه حرفا لا ينسى . فيه للالباب عبرة . وللاذهان السابحة غمرة <sup>(٤)</sup> بعد غمرة . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم من لفظي مح <sup>(٥)</sup> ورأى الى الخصام ينجح . ولسان يحوجه اللدد <sup>(٦)</sup> الى أن يخرج فبجرح . وأتوكل عليه في صدالباطل وصرفه ، وأسأله الاعانة على كل باحث عن حتفه بظلفه . ثم اختفى في بعض الحماثل وتمثل بقول القائل :

سَلِّ السيف عن أصل المخار وفرعه فاني رأيت السيف أفصح مقولا  
فاما وعى القم خطبته الطويلة الطائفة ، ونشطته الجميلة الجائلة ،  
وفهم كنياته وتلويحه . وتعريضه بلذم وتصريحه . وتعديله في الحديث  
وتجزئحه ، استغاث باللفظ النصير . واحتد وما أدراك ما حدة القصير  
وقام في دواته وقعد . واضطرب في وجه القرطاس وارتعد . وعدل  
الى السب الصراح ورأى أنه ان سككت تكلام ولكن بافواه الجراح

«١» : الحرب : «٢» : الذي يطلب المرعى «٣» : صحيفة «٤» : شعدة

«٥» : يتعدى الحد «٦» : الخصومة

فأنحرف إلى السيف وقل .

أيها المعتز بطبعه . المغتر بامعه . الناقض حبل الانس تقطعه . الناسخ بهجيره من ظلال العيش فياً <sup>(١)</sup> السراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً . الحبيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين الأبليس الذي لو أمر لي بالسجود لقال خقتني من نار وخلقته من طين اتعرض بسبي . وتعرض لمكائد حربي . ألت ذ الخدع البالغة والحرب خدعة . والمن النافعة ولا خير فيمن لا تبغى الا نام نفعه . ألت المسود الأحق بقول القائل .

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الجود والاقداما  
أتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع . وأنا للعتاء وأنت للنع .  
وأنا للصاح وأنت للضراب . وأنا للعمارة وأنت للخراب . وأنا للمعر  
وأنت المدمر . وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد . وأنت العابت وأنا  
الجود <sup>(٢)</sup> ومن أولى من القلم بالتجويد . فما أقيح شبك وما أشنع يوما  
نرى فيه العيون وجهك . أعلى مثلي يشق القول ويرفع الصوت والوصول  
وأنا ذو اللفظ المسكين . وأنت ممن دخل تحت قوله تعالى « أو من  
ينشأ في الحامية وهو في الخصاص غير مبين » فقد نعدت حدك . وطلبت  
مالم تبلغ به جهتك هيئات أنا المنتصب لمصالح الدول . وأنت في الغمد  
طريح ، والمتعب في تمهيدها وأنت غافل مستريح ، والساهر وقد مهد  
لك في الغمد مضجع والجناس عن يمين الملك وأنت عن يساره . فأى

الحالتين أرفع. والساعى في تدبير حال القوم، والمدنى نفعهم العمر إذا كان نفعك يوماً أو بعض يوم. فاقطع عنك أسباب المفاخرة. واستر أنيالك عند المسكاشرة فما يحسن بالصامات محاورة المصيح. والله يعلم المفسد من المصاح. على أنه لا ينكر لمثلك التصدى. ولا استغرب منه على مثلى التجدى. ما أنا أول من أطاع البارى وتجرات عليه ومددت يد العدو ان إليه. أو است الذى قبل فيه

يشيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الخجاج فى الحرم قد سلبت الرحمة وانما يرحم الله من عباده الرحاء. وجنبت القسوة. فكلم هيجت سبة (١) حمراء وأثرت دهما. وخمشت (٢) الوجود وكيف لا وأنت كالظفر كونا (٣) وقطعت اللدات ولم لا وأنت كالصبيح لو نا أين بطشك من حامى. وجهلك من عامى. وجسمك من جسمى.

شتان ما بين جسم صبيغ من ذهب وذلك حسمى وجسم صبيغ من بهق (١)

أين عينك الزرقاء من عبنى الكحيلية. وزؤيتك الشنعاء من رؤيتى الحميلة. أين لون الشيب من لون الشباب وأين ندير. الأعداء من رسول الاحباب. هذا وكم أكلت الاكباد غبظا وحميت الاضعان قيظا (٥) وسكوت الصدا فسقيت واسكن بشواظ من نار وأخنت عايك الأيام حتى اتعل باعضك (٦) الحمار. ولولا تعرضك الى لما وقعت فى المقت، ولولا إساءاتك لما كنت تصقل فى كل وقت. فدع عنك هذا

«١» عاراً «٢» حرحت «٣» حلقة وهياة ٤ بياض يعترى الجلد يشبه البرص

وليس منه (٥) شدة الحر ٦ : احزائك

الفخر . ونأمل وصفي إذا كشف عنك الغطاء مبصرك اليوم حديداً .  
واقفهم قول ابن الرومي .

ان يخدم القلم السيف الذي خصعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم  
فللوت والموت لاشيء بعادله مازال ينبع مايجري به القلم  
بذا قضى الله في الأوامر إذ برئت . أن السيوف لها مذا رهقت خدم  
فعند ذلك وثب السيف على قدمه ، وكاد الغضب يخرج به عن  
حده وقال .

أيها المتطاول على قصره : والمأشى على طريق غرره . والمتعرض  
منى إلى الدمار ، والمتحرش بنى فهو كما تقول العامة ذنبه قش ويحترس  
بالنار . لقد شمرت عن ساقك حتى اغرقتك الغمرات <sup>(١)</sup> وأتعبت نفسك  
فما لا تدرك الى أن أذهبها النعب حمرات . أو لست الذى طالما ارعش  
السيف لاهيبة عظمك <sup>(٢)</sup> ونكس للخدمة رأسك وطرفك . وأمر  
بعض رعيتيه وهو السكس فقطع قفاك . وشق أنفك . ورفعك فى  
مهمات خاملة وحطك . وجذتك للاستعمال وقطعك . فارت شعرى  
كيف جمرت وعبست على مثل وبسرت <sup>(٣)</sup> وأنت السوقة وأنا  
الملك . وأنا الصادق وأنت المؤتفك . وأنت لصون الحطام ، وأنا  
لصون الممالك . وأنت حفظ المراع وأنا حفظ المسالك . وأنت للفلاحة  
وأنا للفلاح وأنت حاطب الليل <sup>(٤)</sup> من نفسه . وأنا سارى الصباح . وأنا

(١) الشدايد (٢) عطف كل شىء جانبه ٣ بمعنى عدوت ٤ يقال لمن

الباصر ، وأنت الأرمـد . وأنا المخدم الإبيض وأنت الخادم الاسود .  
وأقسم بن صير في قبضتي أنواع اليمين <sup>(١)</sup> المسخرة . وجعل في شخصك  
وشخصي كقوله تعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل  
وجعلنا آية النهار مبصرة » إنك عن بلوغ قدرى لاذل رتبة ، وعن  
برى كفى لاغيب طلبه فأتى لأنسـكر قول بعض أربابك حيث قالوا

أف لرزق الكتبة أف له ما أصعبه  
يرتشف الرزق به من شق تلك القصبة  
ياقلما يرفع في الطـرس لوجهي ذنبه  
ما أعرف المسكين الا كاتبا ذا متربه

إن عاينت الديوان وقعت في الحساب والعذاب ، أو البلاغة سحرت  
وبالغت فانت ساحر كذاب ، أو نفرت بتقييد العلوم فالك منها سوى  
لمحة الطرف . أو برقم المصاحف فأنك تعبد الله على حرف ، أو جمعت  
عملا فأتا جمعك للتكسير . أو رفعت الى طرفك رجع البصر خاسئا  
وهو حسير ، وهل أنت في الدول الاخيال تكنتي الهمم بطيفه أو أصبع  
يالق <sup>(٢)</sup> بها الرزق إذا أكل الضارب بقائم سيفه . وساع على رأسه  
قل ما أجدى . وسار ربما أعطى قليلا وأكدى ثم وقف وأكدى أين  
أنت من حظي الاسنى وكفى الاثنى ، وما خصصت به من الجوهر  
الفرد اذا عجزت أنت عن العرض الاذنى كم برزت فأنغيمت في مهمة  
وكم خرجت من دوانك لتساطر سيثة فخرجت كما قيل من ظلمة الى

ظلمة ؛ وهب انك كما قلت مفتوق اللسان . جرى الجنان . مداحل (١)  
 بمخليك بين ذوى الاقتناص ؛ معدود من شياطين الدول وأنت فى  
 الطرس والنقس (٢) بين بناء وغواص ، فلو جريت خافى إلى أن تخفى (٣)  
 وصحت بصيريك الى أن تخفت وتخفى ؛ فا كنت منى الا بمنزلة  
 المدرة (٤) من السماك الرامح والبصرة على تيار الخضم الطافح فلا تعد  
 نفسك بمعجزى فانك معدن يمين (٥) ولا تحاف لها أن تبلغ مداى  
 فليس لمخضوب البنان يمين ومن صلاح نجمك أن تعترف بفضلى الاكبر  
 وتؤمن بمعجزتى التى بعثت منك الى الاسود والاحمر لتستوجب حقاً  
 وتسلم من نار حر تاغلى لا يصلاحها الا الاشقى وان لم يتضح لرأيتك الا  
 الاصرار وأبت حصائد اسانك الا أن توقعك فى النار فلا رعى الله  
 عزائمك القاصرة ولا جمع عقارب ليل نفسك التى ان عادت فإن نعال  
 السيوف لها حاضرة ثم قطع الكلام وتمثل بقول أبى تمام

السيف أصدق أبناء من الكتب فى حده الحديين الجد واللعب  
 بيض الصفائح لاسودان صحائف فى متونهن جلاء الشك والريب  
 فلما تحقق تحريف القلم حرجه وفهم مقدار الغيظ الذى أخرجه  
 وسمع هذه المقالة التى يقطر من جوانبها الدم ورأى أنه هو البادى بهذه  
 المناقشة ؛ والبادى أظلم رجع الى خداعه وتنحى عن طريق غراره وعلم  
 أن الدهر دهره • والتقدير على حكم الوقت قدره وانه أحق بقول القائل

(١) : مخادع (٢) : الورق والخبر (٣) : حفى رقت قدمه أو حافره من

كثر المشى (٤) : قطعة من الطين ٥٧ : يكذب

حُنبها معرب وأعجب من ذا . . ان اعراب غيرها ماجون .

فالتفت اليه وقال :

أيها المتهيب في قسحه واخراج عما نسب اليه من صفحه ماهذه  
 الزيادة في السباب والتطفييف<sup>(١)</sup> في كبل الجواب وأين علم الشيوخ  
 عند جهل الشباب أما كان الاحسن بك أن تترك هذا الرفث<sup>(٢)</sup> وتعلم أخاك على  
 الشعت وتحية كما زعمت أنك السيد وتركو على الغيظ كما يزكو على النار الجيد أما  
 تعلم اني معتك في تشييد الممالك ورفيقك فيما تساهك لنفعها من المسالك  
 .أما أنا وأنت للملك كليدين وفي نشييده كالر. كنين الاشدين وما أزاله  
 عبتني في الاكثر الا بنحول جسمي الذي ليس حلقه على وضعفه  
 الذي ليس أمره الى على أن أسهب الخصور أنحفها وأقوى الجفون أضعتها  
 . وازكي السميات أعياها وأدفعها ، وهذه سادات العرب . تعد ذلك من  
 فضلبها الأظهر . وحسنها الأشهر . ولو أنك تقول بالفصاحة . وتقف  
 في هذه الساحة . لاسمعتك من أشعارهم . واتحفتك بما يفخرون به من  
 آثارهم . وكذلك عيبك سواد خلقتي التي أكسبها الحباية صبغت  
 صبغة حب القلوب والخلق . فيالله . ويلا الحجر الأسود من هذه الحجة  
 البائرة ، والسكره الخامرة . وعلى هذه النسبة ما عبتني به من فقر  
 الأنبياء . وذل الحكاء . على أن اطلاقات معروفي معروفة . وسطوات  
 أمري في وجود الاعداء المكسوفة مكشوفة . فاستغفر الله مما فرط  
 في مقالك . والنفويض من عوائد حتمالك . فلا تشمت بنا الأضداد .

ولا تساط بفرقتنا المفسدين في الأرض أن الله لا يحب الفساد. واغضض  
الآن من خيلائك بعض هذا الغض ولا نشك أني قسيمك ولو قيل لك  
يادود إننا جعلناك خليفة في الأرض. وأن أبيت إلا أن تهدد وتجرد الشغب  
وتجدد. فاذا كرر محلنا من اليد الثريفة الساطانية. الملكية المؤيدة .  
أيد الله نعمها . وجازى بالاحسان شيمها. وأيقظ في الآجال والآمال سيفها  
وقلمها. ولا عطل مشاهد المدح من أنسها . ولا أخل فرائض البأس والكرم  
من قيام خمسها <sup>(١)</sup> فاقسم بمن بأسه بالليل وما وسق . ومن بشر طاعته  
بالقمر اذا نسق . لو تجاور الأسد والظباء بتلك اليد لوردا بالأمن في  
منهل . ورتعا في روض لا يجهل . ولو لجأ إليها النهار لما راعه بمشيئة  
الله الليل بزجر . أو الليل لما غاب على خيطه الاسود الخيط الأبيض من  
الفجر . وعلى ذلك فما ينبغي لنا بين تلك الأنامل غير سلوك الأدب . والمعاضدة  
على محور الأزمات والنوب . والاستقامة على الحق ولا عوج . والحديث  
من تلك الراحة عن البحر ولا حرج . هذه نصب حتى إليك والدين النصيحة  
والله تعالى يطالعك على معاني الرشد الصريحة . ويجعل بينك وبين ألقى حجابا  
مستورا . وينسيك ما تقدم من القول وكان ذلك في الكتاب مسطورا

فعند ذلك نكس السيف طرفه وقبل خديعة القلم قائلا :

لأمر ما جدع قصير أنفه و أمسك عن المشاغبة خيفة الزلل فان

السيوف معروفة بالخلال ثم قال :

أيها الضيف الجبار البازغ في ليل المداد نجمة وكم في النجوم غرار. لقد

تظلمت من أمراًنت البادىء بظامه وتسورت<sup>(١)</sup> إلى فتح باب أنت السابق الى فتح ختمه. وقد فهمت الآن ماذا كرت من أمر اليد الشريفة. ونعم ماذا كرت وأحسن بما أشرت. وما انسانيه إلا الشيطان أن أذكره وقد تغافلت عن قولك الاحسن. ورددتلك إلى أمك الدواة كى تقرر عينها ولا تحزن. وسألت الله تعالى أن يزيد محاسن تلك اليد العالوية تماما على الذى أحسن فأنها اليد التى

لواثر التقبيل فى يد منعم لمحا براجم<sup>(٢)</sup> كفها التقبيل

والراحة التى

تسعى القلوب لغوثها ولغيثها فيجيبه التأمين والتأميل  
والأنامل التى علمها الله بالسيف والقلم، ومكنها من رتبتى العلم والعمل، ودارك بكرمها آمال العفاة بعد أن، ولا، ولم. ولولا أن هذا المضمار يضيق عن وصفه السابق الى غاية الخصل. ومجده الذى اذاجر ذيله ودّ الفضل. لو تمسك منه بالفضل لاطلت آلاان فى ذكر مجدها الاوضح. وانصحت فى مدحها، ولا ينكر لمثابها ان انطقت الصامت فافصح ثم انك بعد ما تقدم من القول المزيد. والمجادلة التى عز أمرها على الحديد، اقررت أنت اننا لاملك كاليدين ولم تقر اينا اليمين، وفى آفاقه كالقمرين. ولم تذكر اينا الوضاحة الجبين، وما يشفى ضناى ويروى صداى الا أن يحكم بيننا من لا يرد حكمه. ولا يتهم فهمه، فيظهر اينا المفضول من الفاضل والمخذول من الخاذل، ويقصر عن القول المناظر ويستريح المناضل. وقد رأيت أن يحكم بيننا المقام الاعظم الذى أشرت

(١) تسور الحائط: تسلقه (٢) عقد الاصابع

الى يده الشريفة. وتوسلت بمحاسنها اللطيفة ، فانه مالك زمامنا. ومنشىء  
 غمامنا (١) ومصرف كلامنا. وحامل أعبائنا الذى ماهوى للهوى. وصاحب  
 أمرنا ونهينا ، وتالله ماضل صاحبكم وماغوى ، ليفصل الأمر بحكمه ،  
 ويقدمنا الى مجاسه الشريف فيحكم بيننا بعامه ، فقدم خيرة الله على ذلك  
 الاشتراط وقل بعد تقبياننا الارض له فى ذلك البساط ، خصمان بغى  
 بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا اشطط واهدنا الى سواء الصراط.  
 فنشط انقم فرحا ، ومشى فى أرض الطرس مرحا وطرب لهذا الجواب  
 وخر راكعا وأناب وقال سمعا وطاعة وشكراً لله على هذه الساعة ...  
 «يا برد ذلك الذى قالت على كبدى» الآن ظهر ماتبعيان . وقضى الأمر  
 الذى فيه تستنتيان ، وحكم بيننا الرأى المنير ونبانا بحقيقة الأمر ولا  
 ينبئك مثل خبير ، ثم تفاصلا على ذلك وتراضيا على ما يحكم به المالك ،  
 وكانوا أحق بها وأهلها . وانته المملوك من سنة فكره . وطالع بما  
 اختاج سواد هذه الليلة فى سره والله تعالى يديم أيام مولانا الساطان التى  
 هى نظام الماخز ، ومقام المآثر . وغوث الشاكي ، وغياث الشاكر ،  
 ويمنع بظلال مقامه الذى لانكسر الايام مقدار ماهو جابر ولا تجبر  
 ماهو كسر ان شاء الله تعالى

## المحاوراة الثانية

بين النرجس والورد

للشيخ الاديب العلامة أبي الحسن علي بن محمد المارديني

قال الشيخ:

الحمد لله الذي أنبت في رياض<sup>(١)</sup> اخدود وردة الخجل . وزين  
اغصان القدود بنرجس حسن المقل . واوضح لدوى الادب سبيل البلاغة  
فاتضح . واستجلوا من وجوه المعاني عيون المالح . والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين . يقول غير متابس وعلى الآل  
والاصحاب ما خجات خدود الورد من نغازل عيون النرجس وبعد :  
فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار وصفا . وألطفها شكلا  
وأطيبها عرفا<sup>(٢)</sup> وقد اختلف بينهما في التفضيل . وأيهما اذا حذر كان  
لبت البسط تكيل . ماثمة كما كالمخصمين في المناظرة واستنطقت اسان  
حاهما على سبيل المحاضرة فقال الورد .

الحمد لله الذي انزل في محكم القرآن « فاذا انشقت السماء فكانت وردة  
كدهان » والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث الى الاسود والاحمر  
الذي نسخ بشريعته البيضاء ملة بنى الاصفر . وبعد فان الله تعالى فضاني  
على سائر الزهر بأرفع المراتب . فوجب على شكر نعمته وشكر النعم  
واجب . فبي تتجمل المجالس والمحافل . كفاني الله عين حسودى فازوض

« ١ » جمع روضة . البقعة المخضرة بأنواع النبات « ٢ » رائحة

ملكى . والزهر جنودى . وما فيهم من فرح فى اعلامى السلطانية .  
وكيف لا يطيعونى وشوكتى فيهم قوية

فازورت احدات النرجس وقام على ساقه فى المجلس وقول :

اقسم بمن انزل فى كتابه المبين . صفراء فاقع لونها تسر الناظرين .  
وحق محمد المحمود الذى اوحى اليه قتل اصحاب الاخدود (١) . لقد  
مدحت نفسك بالكمال مع تقصك . وما جررت النار الا الى قرصك .  
أتعيرنى بالاصفرار وهو لون التبر (٢) اذا انسبك . وتفتمخر على بالاحمرار  
فما احمر ك . فتأدب فى مقلاك . واذكر سرعة زوالك . واحفظ حرمتك  
والا كسرت شوكتك .

فقل الورد :

ويلك ما أقوى عينك وأكثر مينك (٣) أتجعل مقامك متناى  
وأنت من بعض خدامى ، ولو لم تكن قايلا الحرمة ما كنت جالسا وأنت  
واقف فى الخدمة . ألاك مثلى حسن منظر ونخب . أما سمعت أن احسن  
أحمر وان غير تنى يقصر مدتى فقد استبنت عنى بخايفتى ولم يزل جمال  
المقامات . ومن خاف مثله مامات . أتحسب محاسنى مثل عاسنك متناهىة  
وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جارية ، فشتان بينى وبينك ، وان لم تاتمه  
عن جدالى قلعت بشوكتى عينك وانشد لسان حاله شعرا :

لجمال وجهى تشخص الأبصار      ولعز مجدى تخضع الازهار  
لى بهجة وردية فى وجنتى      ولهامن ورق الجايد عدار

«١» الاحدود حفرة مستطيلة «٢» التبر : الذهب قبل الضرب «٣» مينك : كذبك

وملابسى من سندس فتق الشذا<sup>(١)</sup> أكامها فانفضت الازرار  
فكأنتى هذا الحبيب اذا بدا نشوان<sup>(٢)</sup> قددارت عليه عقار  
لاغرو از صرف المحب على حيا ة فكم فى وجنتى دينار  
حرمى غدا لذوى الخلاء آمنة من حوله تتخطف الابصار  
ولى المهابة والبهاء وأنت من حسد وغیظ قد علاك صفار  
ماشانتى فصمر الزمان ولا یرى لك فى لياليك الطوال فخار  
اـكن ايامى سرور كلها وكذلك أيام السرور قصار  
فقال الترجمس :

ياقليل المودة . وياقصير البدة . أين العيون من الخدود ؟  
وأين الجاني من الودود . ؟ أنا أوفى ميمناقى ومن بزرني أجاسه على  
أحدائق . فيقول لي من أفضت عاميه السرور فيضاً . لقد أكرمت  
ضيفك . فعليك الراية البيضاء . وأنت طالما جنى شوكلك على من جنائك  
فنزقت عذاب انثار . ذلك بما كسبت يدك . سرقت لون الحبيب .  
ونسرت بالورق فقطعوك والقطع حد من سرق . واستقطروا دمك  
واذا قوك الحرق . وقيل لتركين طبقا عن طبق . وأى فخر فى احمرارك  
الشريق<sup>(٣)</sup> وكم بين التبر والعقيق . فلا تبهرج زيفك على خالص  
اللجين<sup>(٤)</sup> وارجع عن المناظرة فما جئتك الا بعين هذا ولى فى السبق

«١» الشذا: الرائحة الطيبة «٢» نشوان: سكران

«٣» يريد الاحمرار الذى يخالطه شىء من الصفرة فلا يكون خالصا الى حمرة  
ولا الى صفرة «٤» اللجين: الفضة

قصبات . وكم جلوت صداع القلب بطيب النفحات . واذا وفد جيش  
الزهر فلي في طلائعه عيون . والسابقون السابقون . اولئك المقربون  
، وانشد .

فقت الزهور جميعها بتقدمي      فانا المقيم على الوفا يامتهمي  
أدعو الندامى للمسرة والهنا      وكما علمت شمالي وتكرمي  
وأق الجايس بناظري وأروقه      حسنا وساقى في يديه ومعصمي  
واغض طرفي ان خلا بحبيبه      وأصون سر العاشق المتكتم  
واذا غفا المحبوب كنت لحفظه      خوفا عليه من الديدب المجرم  
واغازل الاجفان وهي نواعس      والى تشبيهه اللواحق ينتمى  
وترى حجيج الالهو حولي طائفا      وجميع أيامي كيوم الموسم  
أين العيون من الحدود نفاسة      لولا فساد قياس من لم بعلم  
فافهم وكن عن رتبتي متأخرا      واعلم بأن الفضل للمتقدم  
فأحمر خد الورد والتهب . وظهرت في وجهه صورة الغضب وقال

ياقوى العين . ويالون اللجين ، خل عمك الحماقة ولا تدخل في  
باب مالك به طاقة ، فاقد استحققت المقت . ولا أبالي بك ولو برقت  
كيف تفاخر بصفارك حمرة الحدود ، ومن أين لبياض أجفانك المغازلة  
للعيون السود ، اتناظر بعماشك <sup>(١)</sup> عيون الملاح . ما أنت يا عيون  
الترجس إلا وقاح ، أتعيرني بحسن الابتلاء وهو الأفضل ، وقد قال  
صلى الله عليه وسلم « نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء » الا مثل

فالأمثل طالما ابتليت فصبرت ، وشكوت حالي بل شكرت ، أبيت  
 بزفرة لا تحمد ، وادمعى تتحدر ، وانفاسى تتصعد . احبس بلا ذنب .  
 واعصر فتجرى دموعى وماهى الامهجة تذوب فتقطر ، وماضرا ابراهيم  
 القأوه فى نار النمرود ، ولا سان يوسف سجنه مع فضله المشهود . مع  
 انى طالما لثمت النغور والاعناق ، وفزت بالشم والضم والعتاق ؛ زكأمنى  
 الاصل والفرع . ولا انزل بواد غير ذى زرع ، واقدم بيديع حسنى وتسبيح  
 أوراقى ، وسموى عن مراعاة التطير <sup>(١)</sup> بتوجيه طباقى . ما أنت مجانسى  
 فى المقابلة ، ولا موازنى فى المشاكلة . ولا لاحقى فى الطى والنشر ، وأنا  
 سيد زهر الربيع ولا فخر ، فلا تطل الشقاق والنفاق ؛ لا بد لك من  
 الوقوف فى خدمنى ، ولو قامت الحرب على ساق . وأى فضل لك فى التقديم  
 وكم بين الحبيب والكليم <sup>(٢)</sup> وان أردت كشف التاييس <sup>(٣)</sup> . فتفكر  
 فى فضل آدم على ابليس . وكم بين الشمس والنجوم . مامنا إلهه مقام  
 معلوم ، وهل انت الامن بعض جنودى . والبشرىن بورودى ، وأنا  
 منك بانفضل أولى . وللاخرة خير لك من الاولى وانشد

لم يزدك التقديم فى الفضل شيئاً وانا ما انتصت بالتأخير  
 بيننا فى القياس فرق لطيف مثل ما بين يوسف والبشير <sup>(٤)</sup>

نحدفى النرجس وحولق . ورفع رأسه بعد أن أطرق وقال :

افتخرت بآنارك فإيست العين كالأثر ، وان كنت مباشر النغور

« ١ » التطير : التشاؤم (٢) الحبيب والكليم : يريد سيدنا محمد وسيدنا موسى  
 عليهما السلام (٣) التلبيس التديس أو التخليط أى ان اردت الحقيقة (٤) يريد بالبشير  
 ﷺ

فانا لى حسن النظر : مع انهم ارخصوا بك فى التسعير . وما عصروك  
 الا عن ذنب كبير . ولو لم تكن من المتمردين الانجاس ما حبسوك فى  
 قمام النحاس . انت فى افتخارك كما قالت الحـجاء . انف فى الماء واست  
 فى السماء . تتطفل على الموائد . ولا تصبر على طعام واحد . واقسم بقدى  
 الرشيق ولونى الشريق <sup>(١)</sup> وبياض صحائفى . واخضرار سوائى . لئن لم  
 تصن بهجتك المسبوكة . وتستر فضايحك المهتوكة . لا قطعن طرفك  
 المسلوكة . واجعلان حرفتك متروكة . ولا اترك لك فى عصبة الازهار  
 شوكة . واذيقك عذاب الهون . أتعينى وكلك عيوب وكلى عيون . أنا  
 طبعى الوفاء . وانت طبعك الغدر . وأنا أول من تنشق عنه الأرض .  
 من الزهر ولا فخر . ولولا خشية التطويل عدت معائبك على التفصيل  
 ولكن شيمتى غض الطرف فى المجاس . وما أحسن الغض من الترجس  
 وان تشبهت بالشمس انا بكسوفك شمات . وان كنت من السيارة  
 فأنى من النجوم الثوابت ، وشتمان بين طالع وآفل . وكم بين مقيم  
 وراجل . وان لم ترجع الى السكىنة والوقار لأريك النجوم بالنهار . أين  
 فيضان الزمرد من سوك القتاد <sup>(٢)</sup> وكم بين مرید ومراد . واقسم بمن  
 زين السماء بزينة الكواكب . ان لم ترجع لأرمينك بشهاب ثاقب .  
 واساط عليك رجوم نجومى واقول مضمنا قول ابن الرومى وانشد  
 عجبته للورد اذ وفى بناظره      وزاد فى تقوله عجبيا وفى شططه  
 يبدو وطياته من حول حمرته      كصرم بغل وبقى الروث <sup>(٣)</sup> فى وسطه

(١) الشريق : الحسن المشرق (٢) القتاد : شجر صلب له شوكة كالابر (٣) الروث : الزبل

فخجل خذ الورد حتى كاله من الطل<sup>(١)</sup> العرق . وكاد خوف  
الفضيحة يتمستر بالورق . ثم انه استشاط كمن اطاق من عقاب . وسطا  
على الترجس بشوكه وقال .

يانفاضة المحافل . ولفاظلة المزابل . كم بين مهتوك ومصون .  
ومتروك ومخزون . فجل القضية انك راجل وأنا فارس . وتقوم في  
الخدمة وأنا جالس . ولولا فجورك وقوة الحدقة ماجئت تراحمي في الطبقة  
فقال الترجس :

أنا عيون المجالس . وشموع المجالس ، وازيس النديم وقد خلقني الله  
في احسن تقويم . من أين لك لطف ودلالى . وقد فانك لىنى واعتدالى  
وبنى تشبه عين الحبيب فاعلم . ولأجل عين الف عين تكرم وكثيرا  
بينك وبينى . وان عدت الى مثلها سقطت من عيني

فقال الورد :

والذى خاق الانسان من عاق . والبس الخد حلة الشفق وخرج<sup>(٢)</sup>  
الوجنات بحمرة الخجل . ودبج بالتوريد مواعع القبل . لقد جزت في  
القول حدا . ولقد جئت شيئًا ادا . تريد أن تميز نفسك بتقوبها . وانما  
الاعمال بخواتيمها . انا خد الحبيب نصيبي . والراح يتلمس ويتمسك  
بذيل طيبي . أتشك في أن أحسن صفات المدام الوردية . لقد تفتت  
قلبي من عينك القوية . أتروم تغطى فضلى بغضا منك وسخطا . اما  
سمعت في الامثال أن الشمس ماتتغطى وانشد

(١) الطل: المطر الخفيف (٢) خرج: حمر

أنا والراح للأرواح راحه  
 أتعى عن عيوبك اذ ترانى  
 وكم فى قبض ساقى بسط وراحه  
 بعين النقص ماذا الا وقاحه  
 فقال الترجمس :

والذى زين العيون بالدعج<sup>(١)</sup> وارسابها فى فترة الاجفان الى المهج  
 وفضل الانسان بالعين والعين بالانسان . وكحل بفنون السحر فتور  
 الاجفان . ان لم ترجع عنى لاجردن سيفى من جفنى واطيح رأسك عند  
 قدمك واخضبك بدمك ومن أنت فى البين وفداً أصبح فضلى عليك فرض  
 عن اتحاربنى وجيادى السوابق . وتناظرنى ونواظرى أحداق الحدائق  
 وفى فتور اجفانى من السحر فتون . أتشك فى أن الملاحه فى العيون وانشد

أنا ما بين أصعب أبى بعين  
 وفى من الملاحه كل فن  
 وفضلى راجح والورد دونى  
 بدع والملاحه فى العيون  
 فقال الورد :

أين السهل من الممتع . وكم بين المتفرق والمجتمع . انت تبذل نفسك  
 فتهان . وأنا اعز بصيوني<sup>(٢)</sup> عن ملامسة الندمان . وانت رقيب على  
 العشاق فى المجالس الطيبة . واذا رميتهم بعينك يقولون ماذا الا مصيبة  
 أناذو الوجه الاقر . واخذ الازهر . واذا تأملت عيونك اذاهى بالساهرة  
 كيف تناظرنى ولى وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة . وانت قد

(١) الدعج : سعة العين مع سوادها . أو شدة سوادها مع شدة بياضها

(٢) أى انى عزيز الجانب لأنى أصون نفسى عن ملامسة الندمان وانت تبذل

ضربت عايك الذلة . وما اصفر ارك الالعه .

فقال النرجس :

يا قاييل الوفاء ، ويا كثير الجفاء . لم تعلم ان التخايق بالصفرة من  
امارات النصره . وقال جماعة من الحكماء ان من أنحس الاشكال الحمرة  
فقال الورد .

هذا لوني مذكنت في أحشاء الاكمام مضغعة . صبغة الله ومن  
أحسن من الله صبغة .

فقال النرجس : وهذا فضلي من الشواهد .

فقل الورد : ما يصفّر منا الا الحاسد .

فقال النرجس : لم يزل عين كل شيء أحسنه .

فقال الورد : لا تستوى السيئة ولا الحسنة .

فقال النرجس : ذهب منك الحجة . واتضح لي المحبة . فانا على

المقدور ولي الفضل الا حمد بحضورى في مقام المقر الشهابى احمد . وأنا  
المؤيد بفضل ظاهر لا يختلف بحضورى في حضرة مولانا قاضى القضاة  
الحنفى .

فقال الورد . وهذا مما يؤيد كلاى . ويرفع فى الفخر مقامى . فكم

بلغت بحضرة المحموم مقصودى ولم يزل الى المنهل العذب ورودى

قال الراوى : فما رأيت كلا منهما قد جاء فى حجته بالبرهان والدليل

ولم يتضح لى أيهما أحرى بالتفضيل . وضائق على فى الفرق بينهما المسالك  
ودأيت مالكى بالمدينة فلم يجز لى افقى وفى المدينة مالك . لانه فريد

عصره في عامه وآدابه . وهو الذي يفتعل يننا بفصل خطابه . كيف  
لا وهو شهاب له في ذلك المعالي ارفع المراتب . ومن يسترق السمع  
يتبعه شهاب ثاقب

شهاب رقى بالسعد في ذلك العلي وعاد بفضل منه والعود احمد  
فن شافعي والوجد في قلب ثابت سوى مالكي كنز الفضائل احمد  
وما أنا في اهداء هذه النبذة اليه . وعرض بضاعتى المزجاة (١)  
عليه . الا لمن اهدى الى البحر قطرة . أو تحف الروض بزهرة . وهو  
ذو الصفات التي فاقت على الراح والحبيب رقة ونظماً . وناظرت فعل  
المدام فكانت افعالها أسما . فقات لله در من سجع . ما افصح اسانه ،  
واباغ بيانه . فانقد احرز قصبات السبق في ميدان الكلام واني بما يعجز  
عنه الفضل والنظام



## المحاوراة الثالثة

بين القنديل والشمعدان

للمولى الفاضل البارع تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني

ابتدأها بأن قال

الحمد لله الذي انار حالك الضاماء؛ بأنوار بدر السماء، وحنى جيدها بعقود  
النجوم . وحرس مشيدها بسهام الرجيم وجعلها عبرة للاستبصار ؛  
ونزهة للابصار ؛ غشاؤها لازورد مكلل بنضار {١} أو أقاحى {٢} جميلة  
تفتحت فيها أزرار الازهار . تهدي السارى بسواريتها ؛ وتررى بالدر  
أنوار داريتها . كرع {٣} في نهر مجرتها النسران . ورفع في مراعى  
رياضها الفرقدان

احمده على نعمه التي لايقوم بشكرها لسان . ولا يؤدي واجب  
حقها انسان حمدا يجب الى الحامد أنواع الاحسان . ويسوق الى  
الشاكركر كائب الخيرات احسان . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الذي أنار  
الله بوجوده ظلمة الوجود؛ واطهر بظهوره أفعال الركوع والسجود صلى  
الله عليه وعلى آله الوافين بالعبود . وعلى أصحابه اهل الافعال والجدود  
صلاة وسلاما دائماً الى اليوم الموعود

وبعد فان فنون الآداب كثيرة الشعوب {٤} متباينة الأسلوب،

(١) الذهب (٢) جمع اقحوان . وهو البابونج نبات طيب الريح حوالبه ورق  
ايض ووسطه اصفر (٣) الكرع : الشرب بالفم بلا استعمال يد او اناة  
(٤) الشعوب : التفاريع

طلالما تلاعب الأديب بفنونها بين جد ومجون ، وكيف لا والحديث ذو شجون ، وكنت بحمد الله ممن هو قادر على إبراز مآج الأدب . وعلى اظهار لطائف لغة العرب . فتمثل في خاطري المفاخرة بين الشمعدان والقنديل ، ولا بد من إبراز المفاخرة بينهما في أحسن تشييل . لأنهما آلتا نور ، ونديما سرور طالما مزقا جلاباب الدجى باضوائهما ، وحسما مادة الضامة بانوارهما ، وطالما في سماء المجالس بدورا ، واخجلا نور الرياض لما اصدرا من جوهرهما نورا . سما كل واحد منهما الى أنه الأصل . وان بمدحه يحسن الفصل والوصل ، وانه الجوهرة اليتيمة والبدره (١) التي ليست لها قيمة ؛ سارت بحاسنه ركائب الركبان ، ونظمت في جيد مجده قلائد العقيان ، فاحببت أن أنظهما في ميدان المناظرة . ليعر كل واحد منهما خصائصه الواضحة ، ويظهر نقائص صاحبه الفاضحة ؛ وليتسنى غارب (٢) الاستحقاق بالفضيلة ؛ ويؤكد في تقرير فضائله الراجعة دليله ؛ مع انه لا تقبل الدعاوى الا بالبرهان ولعمري لقد قيل قدما :

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

(١) في الاصل الكمية العظيمة من المال . أو عشرة آلاف درهم والمراد هنا الشيء النفيس (٢) ما يزين المنام والعنق

فاتلع<sup>(١)</sup> الشمعدان جيده للمطاوله ؛ وعرض سمهريه<sup>(٢)</sup> اللجيني  
للمناضلة وقال :

استنتت الفصال حتى القرعى<sup>(٣)</sup>

لست بنديم الملوک في المجالس ؛ كلا ولا الروضة الغناء للمجالس  
طلالما احدقت بي عساكر النظار ؛ ووقفت في استحسان هيا کلی  
روية الابصار . وحامت على الرؤوس اذا عاقت بأذانک . وجايت  
كحلاء المرهفات<sup>(٤)</sup> اذا اسود وجهک من دخانک  
فنضنض<sup>(٥)</sup> لسان القنديل نضنضة الصل<sup>(٦)</sup> وارتفع ارتفاع البازى  
المطل وقال :

ان کن نخرک بمجالسة السلاطين ؛ فافتخارى بمجالسة أهل  
الدين ؛ طالما طاعت في افق المحراب نجما ازداد علا ؛ وازدانت الاماکن  
المقدسة بشموس انوارى حلا . جمع شکلى مجموع العناصر ؛ فعلى مثلى  
تعقد الخناصر . يحسبى الرأى جوهره العقد الثمين اذا رأى اصفرار  
لونک كصفرة الخزين ولقد علوتک في المجالس زمانا ومن صبر على  
حر المشقة ارتفع مكانا .

(١) اتلع : اى رفع (٢) سمهريه : رمحه الصلب

(٣) مثل يعرب للذى يتکلم مع من لاينبغى أن يتکلم بين يده لجلالة قدره  
استنتت : أى لعبت وركضت من النشاط : الفصال جمع فصيل : ولد الناقة . القرعى  
جمع قريع : الذى اصابه القرع من الفصال (٤) : السيف المرهف : الرقيق الحد  
القاطع يصف العيون السحيلة بانها سيوف قاطعة (٥) تحرك (٦) الحية التى  
لا تنفع منها الرقية

فنظر اليه الشمعدان مغضباوهم بأن يكون عن جوابه منكبا وقال:  
 أين ثمنك من ثمنى. ومسكنك من مسكنى؟ صفائحى صفحات  
 الابريز (١) فذا سموت عليك بالتبريز (٢) تنزه العيون فى حمايلى الذهبية  
 وتسر النفوس بيزوغ أنوارى الشمسية. ولا يملكنى إلا من أوطنته  
 السعادة مهاده (٣) وقربت له الرياضة جياها، ولقد نعت فى الصحة  
 والسقم. وازدادت قيمتى اذا نقصت فى القيم. ان انقصمت عراقك  
 فلا تسعب، ولا تعاد الى سبك نار فتصب وتقلب. لست من فرسان  
 مناظرتى، ولا من قرناء مفاخرتى.

فالتفت القنديل التفات أنزغام، وفوق (٤) الى قرنيه سهام الملام. وقال.  
 انت عندى كئماله، لاجاله، طالك العنقود فابرزت أنواع الحقود.  
 وأين الثريا من يد المتناول. أم اين السها (٥) من كف المتناول، تالله  
 انك فى صرفك (٦) بصفر ك مغلو ط. لقد خصصت بالعلو، وخصصت  
 بالهبوط. ترى باطنى من ظاهرى مشرقا، وتخالى لخزائن الانوار  
 مطلقا. فحديث سيادتى مسلسل. وتاج فضائلى بجواهر العلو مكامل.  
 فاحظه الشمعدان بطرف طرفه وأرسل فى ميدان المناظرة عنان  
 طرفه. وقال:

(١) : الابريز: الذهب الخالص. (٢) : التبريز: السبق. يقال يز افرس  
 تبريزا أى سبق الخيل فى الميدان. (٣) مهاده: الفراش. يريد من سهلت له  
 السعادة أسبابها. (٤) فوق: يقال فوق السهم. جعل له فواقا (موضع الوتر  
 من القوس) يريد هياها ليضرب به (٥) السها: كوكب خفى يمتحن الناس به  
 أبصارهم. (٦) أى فى تزويق الكلام لاثبات فضلك.

ان افتخارك بالعلو غير مفيد . ومزية اختصاصك به ليس له  
أبهة مزيد . طالما علا القتام (١) . وانحط الفرسان ، ومكث الجمر  
وسما الدخان . ولقد صيرتك كنظر المشنوق حاله . وكضوء السهبالة ،  
وأنت الخاليق بما قيل .

(وقاب بلال : واذن بلاسمع)

وسلاسلك أشعر بعقك . وعارك ينبى عن غاوا اسقاط كمنك .  
عادلت التبر كفة بكفه . ووزنته اذ كان فيه خفه . فاصخ لماخرى  
الجاللة . واستمع مناقبي الجميلة . اطارد جيوش الظلماء برحى . وأمزق  
أثواب الديجور بصبحى . جمع عاملى بين طلع النخل ، وحلاوة النحل .  
يتلو سورة النور لسانى . ويقوى فى مصادمة عساكر الليل البهيم  
جنانى . أسامر المليك خلوده . واستجلى من محاسنى أحسن جلوه . والله  
در القائل :

انظر الى شمعدان شكاه عجب كروضة وروضت أزهارها السحب  
يطارد الليل رمح فيه من ورق سنانه لهب من دونه الذهب  
فمثل هذه المناقب تتلى . ومثل هذه المحاسن تظهر وتبلى .  
فأضرم نار تبينه ، فى أحشاء قرينه . فعندها قال القنديل :

لقد أطلت الافتخار بمحاسن غيرك . لما وقفت فى المناظرة ركائب  
سيرك : فاشكر اليد البيضاء من شمعك . واحرص على معرفة قيمتك  
ووضعك . وأما افتخارك بتلاوة سورة النور . فانا أحق بهامتك اذ محلى

الجوامع والفرقان فارق بينى وبينك مع انه ليس بيننا جامع . فنفضياتى فيه بينة . وآية نورى فى سورة النور مبينة . فاقطع مواد اللجاجة . وقرأ الآيه المشتملة على الزجاجة ؛ يظهر لك من هو الاعلى . ومن بالافتخار الاولى . تخالى درة علت فى الهواء ؛ وكوكبا من بعض كواكب الجوزاء

قدينا فوق بانواره نور رياض لم تزل مزهره  
ذباله (١) فيه اذا أوقدت حكمت بحسن الوضع نيوفره (٢)  
لايحمل الاقزاء (٣) خاطرى . ولايغتم مشاهدى وناظرى . فانا  
خلاصة السبك . والتبر الذى لايفتقر الى الحك . اشتقاق اسمك من  
النحوس . ومن جرمك تقام هياكل الفاوس . لقد عرضت نفسك  
المنية . وانعكست عليك مواد الأمنية . مع أن الحق أوضح من لبة  
الصباح . وأسطع من نور المصباح . والآن غصعت بريقك . وخفيت  
لوامع بروفك . قهذه الشهباء والخابه (٤) . وهذه ميادين المناضلة رحبة .  
فحار الشمع دان فى الجواب . وجعل ماأبداه اولافصل الخطاب .  
فقال القنديل :

لا بد من الاقرار بأن قدحى المعلى . وانى عليك بالتقديم أولى ؛  
وان مقامى العالى . ونورى المتوالى :

(١) ذباله : فتيلة . (٢) نيوفره : ضرب من النبات ينبت فى المياه الراكدة  
له أصل كالجزر وساق اماس يطول بحسب عمق الماء فاذا ساوى سطح الماء وأورق  
وأزهر . (٣) الاقزاء : جمع القذى وهو مايقع فى العين والشراب من تن ورمل  
ونحوها (٤) الخلبة : الخليل تجمع المسباق .

فقال الشمعدان :

لامنازعة فيما جاء به الكتاب من تفضيلك . وكونك الكوكب  
الدرى الذى قصر عن بلوغك باع مثيلك .

فجنح الشمعدان للسلم . وترفع عن استيطان مواطن الأثم . وشرع  
يبنى شعائر الخضوع . وينشر أعلام الأوبة عما قال والرجوع . وقال :  
لولا حمية النفوس . ما تحملت بمفاخر ناصفات الطروس . ولولا  
القال والقييل ، ما ضمننا معرض التمثيل . ولكن أين صفاؤك من كدرى هـ  
وأين نظرك من نظرى . خصك الله بنوره . وذكرك في فرقانه وزبور .  
فمندها تهلت أسارى القنديل ، وتبسم فرحاً بالتعظيم والتبجيل . وقال :  
حيث رجعنا الى شرح الانصاف . واظهار محاسن الاوصاف .  
ففضلك لا يبارى . ووصفك لا يجارى . يحسبك الرائي خميلة <sup>(١)</sup> نور  
تفتحت أزهارها . وحديقة نرجس اطردت أنهارها . تسربك النفوس .  
وتدار على نضارتك الكؤوس . وان اللائق بحالنا طى بساط المنافسة .  
واخمد ثمرر المقايسة . والاستغفار فيما فرط من كلامنا . والرجوع الى  
الله في اصلاح أقوالنا وأفعالنا .

وتقول :

الاصل فيما نقلناه عدمه . فقد حنى كل واحد منا في ابراز معاليه  
قلبه . ونسئل الله أن تدوم لنا نعمه . ويتعاهدنا في المساء والصباح  
كرمه بمنه وجوده وكرمه آمين

(١) خميلة : شجر مجتمع كثيف .

## مناظرة الازهار

للعالم العلامة والبحر الفهامة جلال الدين السيوطي

حدثنا الريان عن أبي الريحان عن أبي الورد أبان . عن بابل  
الأغصان . عن ناظر الانسان . عن كوكب البستان . عن وابل  
البتان<sup>(١)</sup> قال :

مررت يوماً على حديقة . خضرة نضرة أنيقة . طولها وديقة<sup>(٢)</sup>  
وأغصانها وريقة . وكوكبها أبدى بريقه . ذات الوان وأفنان . وأكمام  
واكنان<sup>(٣)</sup> وإذا بها أزرار الازهار مجتمعة . وأنوار الانوار<sup>(٤)</sup> ماتمعة  
وعلى منابر الاغصان أكبر الازهار . والصبأ تضرب على رؤسها من  
الاوراق الخضر بالمزاهر . فقات لبعض من عبر . الاتحدثني ما الخبر .  
فقال :

أن عساكر الرياحين قد حضرت . وأزهر البساتين قد نظرت  
لما نضرت<sup>(٥)</sup> . واتفقت على عقد مجلس حافل . لأختيار من هو بالملك  
أحق وكافل . وها أكبر الازهار قد صعدت المنابر . ليبدى كل حجته  
للمناظر . وينظر بين أهل المناظر في انه أحق أن يحفظ بالنواظر .  
من بين سائر الرياحين النواظر . وأولى بأن يتأمر على البوادي منها  
والحواضر . فجاست لاحضر فصل الخطاب . واسمع ما يأتي به كل من

(١) وابل البتان : المطر الشديد الكبير القطر (٢) وديقة : جوانبها مشبه

بخضرة (٣) : اكنان : جمع كن وقاء كل شيء وسيره . (٤) الاول جمع نور  
وهو الضوء . والثاني جمع نورة بمعنى الزهرة . (٥) نضرت : يقال نضرت الشيء

إذا احسن والمراد بنضرة الازهار تفتحها

الحديث المستطاب .

(فهم الورد) بشوكته ونجم<sup>(١)</sup> من بين الرياحين . معجبا بأشراق  
صورتته وإفراق<sup>(٢)</sup> صولته . وقال :

بسم الله المعين وبه نستعين . أنا الورد ملك الرياحين . والوارد  
منعشاً للارواح ومتاعاً لها الى حين . ونديم الخلفاء والسلاطين . والمرفوع  
أبداً على الاسرة . لأجاس على ترب ولاطين . والظاهر لوني الاحمر  
على ازاهر البساتين . والعزيز عند الناس . والمودود بين الجلاس للايناس  
والعادل في المزاج . والصالح في العلاج . أسكن حرارة الصفراء .  
وأقوى الباطن من الاعضاء . وأبرد أنواع اللبيب السكائنة في الراس .  
وربما استخرجها منه بالعمطس . وانفع من القلاع والقروح<sup>(٣)</sup> . وأنا  
بعطريتي ملائم لجوهر الروح . ومن تجرع من ماءى بسيراً نفع من  
الغشى واخفقان كثيراً . ودهنى شديد النفع للخراجات . وفيه ما رب  
كثيرة لذوى الحاجات . وأنا مع ذلك جلد صبار أجرى مع الاقدار .  
اذا صليت<sup>(٤)</sup> بالنار . فهذا رفعت من أغصانى الاسائر . ودقت من  
داراتى<sup>(٥)</sup> البشائر . فاعلمت لى المشاعر<sup>(٦)</sup> وقال فى الشاعر .

للورد عندى محل ورتبة لأعمل  
كل الرياحين جند وهو الامير الاجل  
ان جاء عزوا وتاهوا حتى اذا غاب ذلوا

(١) طلع وظهر (٢) إفراق : اخافة (٣) القلاع : بثرات تكون فى جلدة  
الفم واللسان الواحدة قلاعة والقروح : الجروح (٤) وضعت على النار  
للتقطير . (٥) داراتى : جمع داره مأخاط بالشىء . (٦) : العلامات أعرف بها .

(فقام النرجس) على ساق . ورمى الورد منه بالاحداق وقال :

لقد تجاوزت الحد ياورد . وزعمت أنك جمع في فرد . ان اعتقدت  
أن لك بحمرتك فخرة (١) . فانها منك فجرة (٢) وان قلت انك نافع  
في العلاج فكفم لك في منهاج (٣) الطب من هاج (٤) فاحفظ حرمتك  
والاكسرت بقائم سيفي شوكتك . ويكفيك قول البستي فيك .

لايغرنك اتى لين المسس لأنى اذا اتقضيت حسام  
أناكلوردد فيه راحة قوم ثم فيه لآخرين زكاه  
واسكن أنا القائم لله في الدياجى (٥) على ساق . الساهر طول الليل  
في عبادة ربى فلا تطرف أحداق . وأنا مع ذلك المعد للحروب . المندوب  
عند تراحم السكروب . الا ترى وسطى لا يزال مشدوداً . وسيفى لا يزال  
مجرداً . وأنا فريد الزمان فى المحاسن والاحسان . ولهذا قال . فى كسرى  
انوشروان ( النرجس ياقوت أصفر . بين در أبيض : على زمرد أخضر . )  
وأنا المقرون فى مهمات الادواء بالصلاح . أنفع غاية النفع من داء  
الثعلب (٦) والصرع . ومن الدليل على صلاحى . أن أبانواس غفر له  
ائتى على بايات قالها بامتداحى .

تأمل فى رياض الأرض وانظر الى آثار ماصنع المليك  
عيون من لجين شاخصات باحداق كما الذهب السبيك  
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

(١) فخرة : فخرا (٢) فجرة : كذب (٣) اصل المنهاج : الطريق .

(٤) : هاج : ذام (٥) الدياجى : ظلمات الليل (٦) داء الثعلب : علة معروفة

يتناثر منها الشعر وسمى داء الثعلب لعروضه للثعلب

ولقد أحسن ابن الرومي حيث قال مبينا فضلي على كل حال :

أيها المحتج للورد د زور ومحال  
ذهب النرجس بالفضل فانصف في المقال

(فقام الياسمين) وقال : آمنت برب العالمين . لقد تجبست (١)  
ياجبس واكثرك رجس نجس . وانت قاييل الحرمة . واسمك مشمول  
بالعجمة . وكيف تطاب الملك وانت بعد قائم مشدود الوسط في  
الخدمة رأسك لا يزال منكوساً وانت المهيج للقيء المصدع من  
المحرورين للروس . اصفر من غير علة . مكسو أحقر حلة . ويكفيك  
بعض واصفيك .

أرى النرجس الغض الزكي مشمرّاً على ساقه في خدمة الورد قائم  
وقد ذل حتى لف من فوق رأسه عمام فيها لليهود علامة  
ولكن انازين الرياض . والموسوم في الوجهه بالبياض . شطر  
الحسن كما ورد . وانا الطف من ورد جاورد . وانثرى اءبق من  
نشرك صباحاً ونداً . فانا احق بالملك منك منصوراً ومؤيداً . وانا  
النافع من امراض العصب الباردة . والملطف لارطوبات الجامدة .  
انفع من اللقوة والشقيقة (٢) والركم . ومن وجع الرأس الباغمي  
والسوداوى . ودهني نافع من الفالج ووجع المفاصل . ويحالم الاعضاء .

(١) تجبست : يقال تجبس في مشيئته : تبختر . والجبس الجبان اللثيم

(٢) الشقيقة : وجع يأخذ في نصف الرأس والوجه

ويجلب العرق الفاضل . يقول لى لسان الحال: ( ألتست الهزيل مقاما  
ياياسمين ويشهد لسان الأثلغ بأنى الدر الغالى اذا قال : ياأمين :

انا اليااسمين الذى لطفت فنلت المنى  
فريحى لمن قد نأى وعينى الى من دنا  
وقد شرفت حضرتى لصبرى على من جنى  
(فقام البان) وابتدى غاية الغضب وأبان وقال :

لقد تعديت ياياسمين طورك . وابتعدت فى المداغورك<sup>{١}</sup> وكونك اضعفت  
الكون . وكثرة شمك تصفر اللون . واذا سحق الياابس منك ورض<sup>{٢}</sup>  
وذر على الشعر الاسود ابيض . واذا قسم اسمك قسمين صار ما بين  
يأس ومين وان ذكرت نفحك فأنت كما قيل لانساوى جمعك . ولقد  
صدق القائل من الاوائل .

لامرحبا بالياسمين وان غدا فى الروض زينا  
صحفته<sup>{٣}</sup> فوجدته متضمنا ياساً ومينا

ولكن اناذوا الأسمين . والظافر بالأصل والفرع بالمقسين . والقريب  
من الباز . والمضروب بقدى المثل فى الاهتزاز . از هارى عالية . وادهانى  
غاليه . وقد البست خامة السنجاب<sup>{٤}</sup> . واتفق على فضلى الانجاب .  
أنفع بالثم من مزاجه حار . وأرطب دماغه وأسكن صداعه . ودهنى  
نافع لكل وجع بارد ، وتحت ذلك صور كثيرة الموارد من الرأس

(١) غورك : عمقك (٢) رض : دق . (٣) التصحيف تغيير الكلمة  
بإبدال بعض حركاتها أو حروفها (٤) حيوان يشبه اليربوع أكبر من الفار .  
تتخذ من جلده الثراء

والضرس : ويكنى في وردى قول ابن الودرى .  
تجادلنا أماء الزهر أذكى أم الخلاف (١) أم ورد القطاف  
وعقبى ذلك الجدل اصطاحنا وقد وقع الوفاق على الخلاف  
(فقام النسرين) بين القائمين . منتصراً لأخيه الياسمين . وقال :  
أتمعدى يابان (٢) على شقيقى . وأين الفرى من الذهب الدبقي : ألم  
يعرفك الحال قول من قال :

لله بستان حللنا دوحه فى جنه قد فتحت أبوابها  
والبان تحسبه سنائيراً رأت بعض الكلاب فنفتت أذنانها  
ولسكن أنازين البستان . وفى من الذهب والفضة لونان . أنفع  
من اورام الحاقى . واللوزتين . ووجع الاسنان . ومن برد العصب  
والدوى والطنين فى الأذان . واسكن القيء والفواق . وأقوى القلب  
والدماغ على الاطلاق وبى غاية الانتفاع . والبرى منى إذالطبخ به الجبهة  
سكن الصداع . ويكفيك من المعانى قول من عنانى :

مأحسن النسرين عندى وما أمله مذكان فى عينى  
زهر إذا ماأنا صحفته وجدته بشرى ويسرين  
(فقام البنفسج) وقد التهب . ولاحت عليه زرقه الغضب وقال :

أيها النسرين لست عندنا من المعدودين ، ولا فى الصلاح من  
المحمودين . لانك حار يابس انما توافق المبرودين ، ولا تصاح الالمشايع

(١) نوع من شجر الصفصاف (٢) البان : شجر سيط القوام لين ورقه  
يشبه ورق الصفصاف الواحدة بانه ويشبه به القد لطوله .

المباغمين . وانت كثير الاذاعة فلست على حظ الاسرار بأمين . ويعجبني  
ماقال فيك بعض المتقدمين .

ولم أنس قول الورد لا تتركنا إلى معاهدة النسرين فهو يمين<sup>(١)</sup>  
ألم تنظروا منه بنانا مخضباً وليس لمخضوب البنان يمين<sup>(٢)</sup>  
ولكن أنا اللطيف الدات . البديع الصفات . المشبه بزرق  
اليواقيت . وأعناق الفواخيت<sup>(٣)</sup> ومزاجي رطب بارد . ومنافعي  
كثيرة الموارد : أولد دماً في غاية الاعتدال . وأنفع الحار من الرمد  
والسعال . وأسكن الصداع الصفراوى والدموى لمن شم أو ضمد . والين  
الصدر ، وأنفع من التهاب المعده<sup>(٤)</sup> وكفانى شرفاً بين الاخوان . ان  
دهنى سيد الأدهان بارد فى الصيف حار فى الشتاء . فهو صالح فى كل  
الأزمان وذلك لأنه يسكن القلق . وينوم أصحاب الأرق . ومنافعى  
لا تحصى . وما أودعه خالقي فى لا يستقصى . من رأى آذن بالانشراح  
وتفاهل بالانفساح ألا اسمع قول من باح وصاح

يا مهدياً لى بنفسجا أرجاً يرتاح صدوى له وينشرح  
بشرنى عاجلاً مصحفه بان ضيق الأمور بنفسح  
( فقام اللينفر )<sup>(٥)</sup> على ساق وحشد الجيوش وساق . وأنشد

بعد اطراق

( ١ ) فعل مضارع بمعنى يكذب ( ٢ ) اسم بمعنى الحلف ( ٣ ) جمع فاخته  
ذات الطوق من الحمام ( ٤ ) جمع معدة ( ٥ ) هو النيلوفر تقدم فى المناظرة الثالثة

بنفسج الروض تاه عجباً وقال طيبي للجو ضمخ (١)  
فأقبل الزهر في احتفال والبان من غيظه تنفخ  
ثم قال للبنفسج :

بأي شيء تدعى الامارة . وتطاول نفسك والنفوس أمارة ؛ وأكثر  
ما عندك أنك تشبه بالعذار وبالبار في الكبريت (٢) وحاصل هذين  
يرجع إلى أشنع صيت ، وما من نفع ذكرته عنك إلا وأنا أفعل مثله  
وأكثر ، وأنا أحرى بسلامة العاقبة منك وأجدر ، من شرب اليباس  
منك ولده قبضاً على القلب ، وربى في معدته وأمعائه وأحدث له  
الكرب ، وقد كفانا الورد مؤنة الرد عليك . وحذرنا من القرب منك  
والاصغاء اليك . فقال :

أعلى يفتخر البنفسج جاهلاً وإلى يعز كل فضل يبهز  
وأنا المحبب للقلوب زمانه وبمقدمي أهل المسرة تفخر  
وقال الخاكي عن الورد الباكي

عائنت ورد الروض يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق  
لا تقربوه وإن تضوع نثره ما بينكم فهو العدو الأزرق  
ولكن أنا اللطيف الغواص . المكثير الخواص . أسكن الصداح  
الجار ، وأذهب بالارق والأسهار ، وما أحسن ما قال في بعض واصفى

(١) (١) لطح (٢) يشير إلى قول القائل في وصف البنفسج .

كأنه وضعاف القضب تحمله \* اوائل النار في اطراف كبريت

يرتاح. للينوفر القاب الذي لا يستفيق من الغرام وجهده  
والورد أصبح في الروائح عبده والترجس المسكى خادم عبده  
يا دونه في بركة قد أصبحت محشوة مسكا تشاب بنده (١)  
ومنى صنف. يقال له البشنين (٢) يشابهنى فى التكوين ، لا فى التلوين .  
ويحدث عند اطباق النيل ، وله فى منافع الطب تنويل ، دهنه محمود فى  
البرسام (٣) إذا تسعط به ذوالاسقام ، وقد أنشد فيه من أراد أن يوصله  
حقه ويوفيه

وَبِرْكَهٖ بِغَدِيرِ الْمَاءِ قَدْ طَفَحَتْ . بِهَا مَيُونَ مِنَ الْبَشْنِينِ قَدْ فَتَحَتْ  
كَلْبَهَا وَهِيَ تَزْهُو فِي جَوَانِبِهَا مِثْلَ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجَمٌ سَبَحَتْ  
( فقام الآس ) وقد استعد وقال :

لقد تجاوزت بالينوفر الحد : الست المضعف للمرء فى قواه الجالب  
له صفة الشيخوخة فى صباه ، ولقد عرفك من قال حين وصفك  
ولينوفر أبدى لنا باطن له مع الظاهر المخضر حمرة عندم (٤)  
فشيته لما قصدت هجاءه بكسات حجام بها لونة الدم  
أنا المقوى للابدان . الحابس للاسهال والعرق وكل سيلان والمنشف  
من الرطوبات : المانع من الصنمان المسكن للاورام والحمرة (٥) والشرى

( ١ ) تخلط بالعنبر . ( ٢ ) البشنين : نبات يسميه المصريون عرائس النيل لانه  
ينبت عند زيادة النيل يظهر صباحا ويغيب مساء ( ٣ ) البرسام : التهاب يعرض  
للحجاب الذى بين الكبد والقلب فارسى معرب معناه التهاب الصدر ( ٤ ) عندم :  
خشب شجر عظام وورقه كورق اللوز ساقه احمر يصنع بطبخه ويلحم الجراحات  
ويقطع الدم ويجفف القروح ( ٥ ) : الحمرة : ورم من جنس الطواعين

والصداع والخفقان . وأنا الباقي في طول الزمان . وقال في " بعض الاعيان  
الآس سيد أنواع الرياحين في كل وقت وحين في البساتين  
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته لاني المصيف ولا في برد كانون  
وقال آخر

للآس فضل بقاءه ووفائه ودوام منظره على الأوقات  
قامت على أغصانه ورقاته كنبول (١) نبل جئن مؤتافات  
(فقام الريحان) وقال يا آس لاجرحتك جرحا ماله من آس (٢)  
إذا قلت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام  
وأنا الوارد في " عليكم بالمرزنجبر (٣) فشموه فانه جيد للخشام (٤)  
وأنا أنفع من السعة العقرب لمن باخل ضمده ودهني يدخل في الضمات  
للجاج الذي يعرض فيه ميل الرقبة الى خلف . وفي تشنج الاعصاب  
ومع هدا فأنا المنوه بأسمى في القرآن حيث يقال : فروح وريحان .  
وحسبك مني في التشبيه قول من قال على البديه :

أما ترى الريحان أهدى لما حامماً (٥) منه فاحيانا  
كانه في ظله والندى زمرد يحمل مرجانا  
فعطف عايه الآس وقال :

ياريحان . أتريد ان لسود وانت اشبه بهامات العبيد السود . ألم يغنك

(١) جمع نصل وهي حديدة توضع في رأس السهم (٢) طيب (٣) المرزنجوش :  
معرب مرزنگوش افراسيه وعربته سمق او الياسمين (٤) الخشام : داء يعترى .  
الانف . (٥) حامماً : نبات طيب الرائحة يعرف بالحبق الليموني .

عن مقصوري قول الشهاب المنصوري

وريحان تيمس به غصون يطيب بشمه ثم الكؤوس  
كسودان لبسن ثياب خبز وقد قاموا مكشيف الرؤس

قال الراوى : فلما ابدى كل مالمديه . وقال ماورد عليه . اتفق رأى الناظرين . وأهل الحل والعقد من الحاضرين . على ان يجعلوا بينهم حكماً عادلاً يكون لتقطع النزاع بينهم فاصلاً . ففقدوا رجلاً عالمًا بالاصول والفروع . حافظاً للأثار الموقوف منها والمرفوع . عارفاً بالانساب . مميزاً بين الاسماء والاتقاب والاتباع والاصحاب . مديد الباع . بسيط اليدى فى معرفة الخلاف والاجماع . خبيراً بمباحث الجدل . واستخراج مسالك العالم متبحراً فى علوم اللغة والاعراب . مطاعاً بعلوم البلاغة والخطاب . محيطاً بفنون البديع . حافظاً للشواهد الشعرية التى هى ايسر من زهر الربيع . شديد الرمية . شديد الاصابة الشعر والنظم صوغ بيانته . والنثر والانشاء طوع بنانه . والتاريخ الذى هو فضيلة غيره . فضلة ديوانه . فلما مثلوا بين يديه . ووقعت اعينهم عليه قالوا :

يا فريد الارض . يا عالم البسيطة ما بين طولها والعرض . انا اخصام بغى بعضنا على بعض . فانظر فى حالنا . لنكون لك ذخيرة يوم العرض . واحكم بيننا بالحق . واقض لأينا بالملك احق . فقال :

ايتها الازهار . انى لست كلذى تحاكم اليه العنب والرطب . ولا الذى تقاضى اليه المشمش والتوت . ولا التين والعنب انى لا قبل الرشا .

ولا اطوى على الغل الحشا: ولا اميل مع صاحب رشوة . ولا استحل  
من مال المسلمين حسوة . انما احكم بما ثبت في السنه . ولا اسلك الا طريقاً  
موصولاً للجنة . فقصوا على الخبر . لا عرف من فجر منكم وبر . فلما قص  
عليه كل قوله . وابدى هيئته وعمود . سن :

ليس احد منكم مستحقاً للملك . ولا صالحاً للانحراف في هذا السلك  
ولكن الملك الاكبر . والسيد الابر . وصاحب المنبر . ذو النثر الاعطر  
والقدر الاخطر . السيد الايد الصالح الجيدهو الفاغية (١) وقد جاء في  
الحديث : ان سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية . اشتمل على  
مافي الرياحين من الحسنى . وحكم له بالسيادة . وشهد له بها وناهيك  
بالشهادة

قال : فاما سمعت الرياحين الاحاديث في فضل الفاغية . اطرفوا  
رؤسهم خاشعين . وظلت اعناقهم لها خاضعين . ودخاوا تحت امره  
سامعين طائعين . ومدوا ايديهم لها مبايعين بالامرة ومتابعين . وقالوا  
لقد كنا قبل في غفلة عن هذا انا كما ظالمين . وانا اذا لمن الاثمين وقضى  
بينهم بالحق . وقيل الحمد لله رب العالمين .

(١) الفاغية : زهر الحناء .









